الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الإذاعة

بيان أيلول 2024.

لا شكّ أنّ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ قد مرّ بظروفٍ قاسية منذ التأسيس وحتى اليوم؛ وهذه الظروف كان يمكن أن تطيح به وتجرّه إلى المهاوي التي أطاحت بكثير من المنظّمات والجمعيّات سواه لولا أنّه حزبٌ معبّرٌ عن حقيقة الشعب السوريّ ومصالحه العليا، حزبٌ نابعٌ من حقيقة الشعب وقيمه العليا. رغم أنّه قد ترك علاماتٍ فارقة في مسيرته الحياتيّة من محاولات جرّه إلى طريقٍ لا تتوافق مع حقيقة تأسيسه وجوهر منبته الراسخ والمتين، فكان الركيزة التي لا تقوى عليها العواصف مهما عتت وقويت. فكم من المرّات حاول البعض أن يؤكّد على أنّه قادرٌ على جرّ الحزب، في محاولات يائسة، لتثبيت وجودٍ وهميّ ينقله صاحبه إلى حالٍ تؤهّله للعب دورٍ في الحياة السياسيّة اليوميّة، ولكنّ الوقائع تثبت أنّ هذا الحزب أقوى وأمتن من مثل هذه الهيزعات الطارئة.

وفي سياق العمل الحزبيّ المتنامي، وفي ميدان التجربة العملانيّة، تبيّن أنّ عددًا ممّن انتموا إلى الحزب لم يكونوا على مستوى ما أعطاهم الزعيم من عنايةٍ وثقةٍ فسقطوا على منتصف الطريق، أو في بدايتها أو بعد النصف بقليل، ومن هؤلاء من اتّجه إلى تنظيماتٍ أخرى ومنهم من التزم منزله ولم يقدر أن يتحمّل عبء الحملة الكبرى التي دعاهم إليها سعادة، وقسم آخر جنّد كلّ ما يملك من طاقات من أجل تشويه صورة الحزب الذي حضنهم في البداية فخانوا الأمانة ووجّهوا حرابهم لطعن الحزب، وشكلوا عناصر تشويه جرّحت وجه الحزب ولكنّها لم تقدر أن تزيحه عن مساره البنائيّ الراقي.

لكنّ العراقيل التي أنشأها هؤلاء لم تمنع الحزب من النموّ في ظلّ الانعكاسات التي جعلها اصحاب السوء محطاتٍ لضرب الحزب وتشويه عظمة فعله الحيّ. وقد شدّد سعادة على ضرورة تنقية الحزب من كلّ الشوائب التي تبعده عن خطّه القوميّ الباني. ففي العام 1942 قال سعادة في هذا الشأن :"إنّ نظريّة الحزب في أمر تنقية الصفوف هي نظريّة صائبة وهي تزيد الحركة القوميّة الاجتماعيّة مناعة بدلًا من أن تضعفها كما يتوهّم قصيرو النظر وقليلو الخبرة في هذه المسائل". ولا يظنّن أهل الشك أنّ إبعاد العناصر الفاسدة من طريق العمل النهضويّ مهما علا شأنها قد يؤثّر على نموّ الحزب وانتشاره وقوّته وقدرته، علمًا أنّ الحالات الشاذّة لا بد وأن تترك آثارًا سلبية تتطلّب وقتًا وجهدًا من أجل إعادة الأمور إلى نصابها.

ومن تاريخ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ أمثلة كثيرة تدلّ على ضرورة تنقية الحزب من العناصر الفاسدة المدسوسة حينًا وغير القادرة على حمل أعباء النهضة حينًا آخر، كان لها "وزنها" السياسيّ وحاولت أن تجد لها مقرًّا بارزًا في المسلك القوميّ الاجتماعيّ، ولكنّها فشلت نتيجة ثبات أهل الوعي على وعيهم القوميّ.

ولكلّ حالةٍ من الحالات كان الزعيم يتّخذ القرار ويضع صاحبَ الفعلة في دائرة عمله ويضعه خارج الدائرة الحزبيّة لكي لا يصيب أهل الشرف في قيمهم. كما أنّه كان يردّ ويوضّح على من تسوّله نفسه التطاول على الحزب وزعيمه.

وفي هذا السياق كان للزعيم القدرة على تنقية الحزب من العناصر التي تعطّل الفعل النابض بالحياة فتبعد أهل السوء عن طريق العمل النهضويّ.

ولقد أثبتت الوقائع أنّ هذه التنقية ضروريّة لإبقاء الحزب بعيدًا عن الفرديّة والإنانية وكلّ عوامل التخريب، وقدّ أكّد سعادة على هذا الأمر، حاول أن ينقذ من اعتقد أنّهم مؤهّلون لعمليّة الإنقاذ، ونقد من رأى فيهم إمكانيّة الإصلاح، ووجّه كلامه بقسوةٍ لمن لم يرتقوا إلى مستوى الإنسان الباني. فأنقذ من أنقذ وترك الباقين في مهبّ أوضاعهم الخاصّة يتخبّطون في وحل مساوئهم، ويتجرجرون وراء منافعهم الخاصّة، غير مكترثين لأيّ عملٍ بنائيّ راقٍ.

ولا بدّ من التأكيد على أن الضياع في مهمه الأوضاع الخاصّة إنّما يزيد من حدّة النزعة الفرديّة التي تتوزّع على الثقة التي تصيب الرؤساء والمرؤوسين؛ "فانعدام الثقة المتبادلة والثقة بالرؤساء هو من نتائج النزعة الفرديّة، وفقدان الثقة هو أعظم

النكبات التي يمكن أن تحلّ بكيان أو نظام ... قلنا ونكرّر القول بوجوب مكافحة النزعة الفرديّة مكافحة شديدة على نسبة شدّة خطرها. فهي من ألدّ أعداء نهضتنا القوميين" (سعادة، 1942).

في 11 أيلول 2024

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة
عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق نايف معتوق

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.